دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	ملابس النساء في مصر ورومانيا: دراسة تحليلية مقارنة على جماعات الغجر
المصدر:	مجلة التصميم الدولية
الناشر:	الجمعية العلمية للمصممين
المؤلف الرئيسي:	إسماعيل، علا السيد الطوخي
مؤلفين آخرين:	الشيخ، خالد محمود عبده، خليل، ثناء عز الدين(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج11, ع4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الشهر:	يوليو
الصفحات:	85 - 91
رقم MD:	1165281
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الأزياء النسائية، القبائل الغجرية، التراث الحضاري، مصر، رومانيا
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1165281

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

ملابس النساء في مصر ورومانيا، دراسة تحليلية مقارنة على جماعات الغجر

Women Costumes in Egypt and Romania, an Analytical Comparative Study of Gypsies Tribes

علا الطوخي إسماعيل

مدرس مساعد، كلية التصميم والفنون الإبداعية، جامعة الأهرام الكنديةolaaaeltoukhy@gmail.com

أ.د/ خالد محمود عبده الشيخ

أستاذ بقسم الملابس الجاهزة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوانdr.elsheikh@hotmail.com

أ.د / ثناء عز الدين خليل

أستاذ التصميم بقسم الموضة سابقًا، أكاديمية الفن والتصميم، السادس من أكتوبر SanaaEZZ52@gmail.com

ملخص البحث Abstract:

منذ أمد بعيد والمحاولات جارية للكشف عن سر الغجر، تلك الجماعات التي تملك في كل بلد مكانًا، وتعيش مع الحضارة وعلى هامشها في الوقت نفسه، دويلات داخل الدول، لها كل المقومات إلا مقومات الأرض والحدود. وهم عبارة عن جماعات دأبهم الترحال من مكان إلى أخر، تفرقوا في العالم على شكل جماعات وعاشوا مشتتين في أرجاء البلاد وفي مناطق مختلفة من العالم، وليس هناك بلد أوربي أو عربي واحد لا توجد به قبيلة أو أسرة غجرية كائنًا ما كانت مساحة هذا البلد وأيًا كان موقعه على الخريطة، وسواء كانت الأحوال الجوية فيه مناسبة أو كانت غير مناسبة، وسيان عُومل الغجر فيه معاملة طيبة أو طوردوا وقتلوا واضطهدوا. ورغم كثرة الأبحاث والدراسات التي أجريت حول حقيقة الغجر، وأصول هذه الجماعات التي تفرقت بين أرجاء العالم، إلا أنه ندرت بينهم الدراسات التي تخص رصد وتسجيل وتحليل الملابس الغجرية، وكيف تكون أبجدية وبناء ملابس واكسسوارات مجتمع يترعرع في هذه الظروف، وكيف شكل وأثر كل ما يمارسونه وما يعتقدون فيه ملامح ملابسهم. وسنوضح في هذه الدراسة تسجيل التراث الغجري في رومانيا التي يرجع تاريخهم فيها إلى قرون عديدة، وتعتبر ملابس الغجر في رومانيا من أهم المصادر الإبداعية التي تحمل سمات وقيم وملامح زخرفية ولونية متميزة تتبع معتقدات موروثة عنهم سيتم توضيحها فيما بعد. وتهدف الدراسة إلى دراسة ملابس جماعة الغجر في مصر ورومانيا بوجه عام، دراسة تحليلية ومقارنة من خلال دراسة وتحليل النواحي الزخرفية والبنائية للملابس الغجرية، لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف وأثر البيئة الاجتماعية على جماعة الغجر وعلى هيكلة ومفردات وأبجدية ملابس الغجر. وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة وقعت بين مصر ورومانيا وذلك لأن جماعات الغجر موجودة بشكل كبير في مصر في جميع المحافظات تقريبًا وهم من أهم الجماعات داخل المجتمع المصري كما أنهم موجودين بنسبة كبيرة في رومانيا حيث يبلغ عدد سكانها الغجر البالغ عددهم ١,٨ مليون نسمة أكير عدد من سكان الروما من حيث العدد، وعلى الرغم من أنهم يشكلون حوالي ٨% من سكان البلاد البالغ عددهم ٢٢,٩ مليون نسمة، حيث تمكن الغجر من العيش عبر حضارات العالم وما زالوا متمسكين بالتقاليد وطراز المعيشة التي اعتادوا عليها قبل مئات السنين، وقد فعلوا ذلك لاعتقادهم أنها الطريقة المثلى التي يجب أن يحياها الإنسان.

كلمات دالة Keywords:

القبائل الغجرية
Gypsies Tribes
التراث الشعبي
Folkart
ملابس النساء
Women Costumes
ملابس الغجر
Gypsies Clothes

Paper received 8th March 2021, Accepted 22th April 2021, Published 1st of July 2021

مقدمة Introduction:

يعتبر الغجر أقلية في المجتمعات التي يقتنوها وأنهم ضمن الجماعات المنبوذة في العالم، ولهم العديد من الأسماء، وتنقسم شعوب الغجر بشكل أساسي إلى مجموعتين رئيسيتين وهما الروما أو الرومن (في أوروبا) وهم يعيشون في الدول الأوربية، والدمر، وهم من يعيشون في الشرق الأوسط، وفي آسيا الوسطى، وفي الدول العربية، يتفرع من كل مجموعة عدة مجموعات فرعية، حيث لكل دولة مسمى مختلف للغجر، باختلاف اللغات والأماكن التي يتواجدون فيها.(عبد الله، ٢٠١٩، ص٩٢) وهم يتميزون بالبشرة الداكنة والحمراء القاتمة والشعر الأسود والعيون اللامعة والأسنان البراقة، والرجال طوال القامة ممتلئين، وإن كان بعضهم منهم قصار القامة ذوي أكتاف عريضة وجبهات نحيفة، (حنا، ١٩٨٣، ص٢٢ - ٢٣) تذكي القوة إرادتهم، وتدفع السواعد عجلات عرباتهم، لا يقودهم غير حكام منهم، ولا يحتكمون لغير قوانينهم الخاصة، وهي تختلف اختلافًا كليًا عن قوانين البلاد التي يجدون أنفسهم بها.(Valorization, 2021)

والغجر أناس مبدعين يحبون الحياة ويواجهون بيئتهم الاجتماعية، وأثر البيئات المختلفة التي يتنقلون بينها يطبع على ملابسهم بطابع واضح كل الوضوح، عميق غاية العمق، فالملابس بوجه خاص كما الفن، تعكس بوضوح البيئة الاجتماعية الخاصة التي يصدر عنها. وتتضمن الملابس الغجرية التقليدية أشكال تعبيرية تتفاعل مع حاجه المجتمع وتعبر عن خصائصه النفسية واحتياجاته البيئية، فهي إنتاج متميز بشعبية وأصالة وخبرة حرفية وأنماط جمالية إلى جانب دلالتها الثقافية.(خليل، ٢٠١٢، ص٨٣) فالملابس هي لغة تشكيلية جمالية تأخذ مفرداتها وأساليبها التعبيرية من البيئة التي تنبت فيها وفي الوقت ذاته يتذوقه الآخرون، يبدعها المجتمع الغجري من خلال الاندماج في بيئته بالإضافة لمخزونه الثقافي والاجتماعي عن أصالة إبداعية وموروثاته الجمالية، لتمثل وسيلة تعبير عنهم كمجتمع، ولغة حوار رمزية مشتركة بين أفراده وبين واقعهم المادي والحسي، صادرة من وجدانهم ونابعة من ذاتهم، تشير إلى حقائق أيديولوجية أو عقائدية أو سحرية تحكي عاداتهم وتقاليد وتختلف وسائل التعبير عنها وأبجديتها من بيئة إلى أخرى.(Crofton, 1908, p.209)

وتختلف ثياب الغجر الموجودين في مصر عن الموجودة في رومانيا في البناء والأبجدية والتفاصيل، لنجدها مرآة تحمل ملامح جديدة لمجتمع أخر وبيئة مختلفة، وثقافة مغايرة، وتختلف اختلافًا واضحًا عن داخل البلد الواحدة، فالغجر يلبسون ثياب في رومانيا

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

أبسط، فاستبدلوا التفاصيل المزدحمة والألوان المتعددة والشرائط المتحركة في الثوب كله، والشاهد في هذا الثوب أنه في شكله وبنائه عبارة عن جيبة وبلوزة وقد يزيد عليه جاكت، لا يطرأ عليه تغير إلا في الجزء العلوي فقط، كأنه ثوب مهجن، ثياب معاصر أوربي بطابع ولمسات غجرية، وهي ما تضفي على الثوب شيئًا من طابعهم.

ويرى الباحثين أن كل ما يركزون عليه الغجر في مصر ورومانيا هو الألوان المتناغمة والجريئة والتي تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر بطبيعة حياة الغجر في رومانيا مما يضفي قيمة موجودة على شكل وبناء وثنايا تلك الملابس كما أنهم يصنعون ملابسهم [يديهم خصوصًا الملابس التقليدية الشعبية منها ويوصون في مصر بعض الصاغة لصب الذهب والإكسسوارات بطريقة معينة خاصة بهم.

إن الشكل طلاء والمضمون بناء، ولا يستوي الطلاء دون بناء، ويطبق غجر مصر ورومانيا هذه القاعدة بحذافيرها فيرتدون ملابس تعكسهم وتعبر عنهم تمامًا وتتغير بمرور الوقت مع تبادل أماكن تواجدهم وظروف معيشتهم. ويستخدمون الملابس والأزياء بوجه عام في التعبير عنهم وتميزهم. والبهجة والألوان المتألقة المتعددة بتركيباتها غير المألوفة والرومانسية تُعّدَ جميعها الصفات المثالية المناسبة لوصف زي رقص الغجر، سواء كان يخطط لارتدائها في الحياة اليومية أو في عيد الهالوين أو حفلة تنكرية أو لمجرد الرقص. ستلفت الأنظار بالتأكيد، بغض النظر عن المناسبة أو سبب ارتداء الملابس.(Gibbs, 2021) وقد تميز الغجر بتكيفهم السريع ولاسيما في المظاهر المادية مع الشعوب التي يعيشون في كنفها، ومن ذلك الأزياء، وحيث انعكس تكيفهم ملابسهم وإكسسواراتهم. وفي ضوء ذلك؛ لا نشك في أن أزياء الغجر قد تأثرت ملامحها وأبجديتها بكثير من الشعوب التي مرت عليها أثناء ترحالها، والتي عاشت أو تعيش بينها، ويفسر ذلك التشابه في بعض العناصر والبناء للملابس بين جماعة غجرية معينة، وبين شعب غير غجري. ونأخذ مثال على ذلك ملابس نساء الغجر في مصر، حيث تحتوي أزياء نساء مجتمع الغجر عادةً على صور البيئة التي تنشأ فيها، وتفاصيل من الحياة التي تعيشها، وبالقدر نفسه يمكن أن نلمس الارتباط بين طبيعة حياة المرأة في مجتمعها والظروف الجغرافية وقطع الزي وشكله وبنائه والمواد المصنوعة منه وزينتها.

علاوة على ذلك؛ يبدو أن أزياء الرجال والنساء تستند إلى معايير مختلفة، في حين أن الرجال يرتدون ملابس لتقديم صورة للعالم الخارجي تربطهم بالقوة والتمدن والسلطة، أما النساء يرتدين ملابس تعكس صورة عن ملامح الغجر وثقافتهم ومرتبطة بأفكارهم عن قوة النقاء والتلوث.(Blasco, 1999)

وتوضح هذه الدراسة إعادة فحص شتى العناصر التراثية المرتبطة بالملابس الغجرية التي يرجع تاريخها إلى أزمنة بعيدة، متأثرة بما مروا عليه، فطبيعة الغجر وعزلتهم وتوزيعهم على أطراف البلاد أثر في الحفاظ على تراثهم وخصوصياتهم، وأكسبهم طابع خاص ومميز.

مشكلة الدراسة Statement of the problem:

على الرغم من أن الأزياء الغجرية التقليدية تعتبر من الفنون التشكيلة، وتُعَدّ واحدة من أهم مقومات الثقافة لما تحمله من مظاهر الحياة الإنسانية والأحداث التاريخية والجغرافية لمجتمع الغجر، إلا أن الأزياء الغجرية التقليدية لم تحظ بالدراسات الأكاديمية الكافية بالنسبة للملابس وزخرفتها وتطريزها ومكملاتها.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1- كيف أثرت البيئة الاجتماعية على أزياء الغجر في كلًا من مصر ورمانيا عينة الدراسة؟
2- ما هي أبرز جماليات أزياء الغجر والخصائص المميزة لها في مصر ورومانيا؟
3- إلى أي مدى أثرت حياة الغجر في تشكيل أبجديات ملابسهم؟

أهداف الدراسة Objectives:

1- دراسة الأصول التاريخية لجماعة الغجر في مصر ورومانيا.
2- التعرف على الملابس الغجرية المصرية والرومانية وتحليل عناصرها البنائية والزخرفية.
3- دراسة أوجه الشبه والاختلاف التي تجمع الأزياء الغجرية في عينة الدراسة وتحليل التركيب البنائي للزي الغجري والقيم الجمالية والفنية للزخارف الموجودة به.

أهمية الدراسة Significance:

يُعَدّ موضوع دراسة ملابس الغجر من الموضوعات الغنية المتجددة، وخصوصًا في العالم العربي؛ وقد حظي موضوع الغجر باهتمام الكثير من الجهات؛ سواء على المستوى الدولي، أو الإقليمي، أو العربي، أو الوطني، وقليل من الباحثين اهتم بدراسة أزياء الغجر وقارنها بمخزونه العلمي والثقافي عن مدى تأثر الغجر بملابس البيئة المحيطة بهم. لذا تُعَدّ هذه الدراسة إضافة علمية للمستوى الأكاديمي، وإغناء المكتبة العربية؛ سواء من حيث الطرح أو التصور.

وتكمن أهمية الدراسة في ضرورة رسم طريق واضح المعالم لأزياء الغجر، إلا أن الاتجاه نحو تبني هذا النوع من البحث يحتاج إلى دراسة بيئة المجتمع الغجري؛ سواء الداخلية أو الخارجية، لذا يمكن اعتبار الدراسة بداية الطريق لمساعدة للراغبين في إجراء دراسات تالية أكثر تعمقًا، بغرض دراسة ثقافتهم وأزيائهم أو الاستلهام منهم. وتستمد الدراسة أهميتها من خلال النقاط الآتية:

1- دراسة التراث الشعبي للغجر في مصر ورومانيا، وإبراز جمالياته، ونشره بصورة لائقة لضمان ظهور صفة هذه النوعية المنغلقة على ذاتها، لتوثيقها والاستفادة منها لبقائها واستمرارها والحفاظ عليها من الاندثار.
2- الإضافة إلى المكتبة العربية بدراسة علمية تحليلية متخصصة مقارنة في مجال ملابس الغجر في مصر ورومانيا.
3- التعرف على الثقافة الغجرية بشكل عام ونمط أزيائهم بشكل خاص، كونها جماعات تعيش في عزلة مما يساهم في إثراء معرفتنا بهذه الجماعات المتميزة.

أدوات البحث وأساليب جمع المعلومات Research Tools:

1- الزيارات والمقابلات الميدانية: إجراء المقابلات الفردية والجماعية لعينة الدراسة في أماكن تواجدهم أو لأشخاص اختلطوا بهم وذلك لجمع المعلومات الخاصة عن أزياء الغجر وتقاليد وعادات المجتمع الغجري المصري وتدوين المعلومات والملاحظات.
2- أجهزة التسجيل والتصوير الفوتوغرافي: تسجيل أحاديث متعددة عن الغجر عينة الدراسة، وأخذ صورة دقيقة عنهم وتصوير ملابسهم.
3- استخدام الملاحظة والاستنتاج وتحليل البيانات والمعلومات طبقًا للأهداف المرجوة والمنهج المستخدم.
4- زيارة الجمعيات والجهات الخاصة بالمأثورات وجمع التراث الشعبي.
5- الكتب والمراجع العربية والأجنبية.
6- المجلات العلمية والثقافية والجرائد الورقية والصحف الإلكترونية.
7- المواقع الإلكترونية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).
8- الرسم: وصف تحليلي للملابس من خلال وصف ودراسة الزي الغجري.

الإطار النظري Theoretical Framework

أولاً: ملابس المرأة الغجرية في مصر ورومانيا

يُمثل المعتقد الشعبي الغجري عنصرًا مهمًا من عناصر الثقافة المكونة لمجتمع الغجر وتتأثر بما يحيط بها من عوامل التغير، ومن ذلك تعتمد ملابس الغجر في تشكيل أبجديتها على ما يحمله الغجر من معتقدات، ويصرح الغجر في الغرب عمومًا بمعتقداتهم كما يصرحون بهويتهم في الغالب كغجر أو روما، لكنهم يخفون

معتقداتهم وهويتهم أيضًا في مصر ولا يدلون بمعلوماتهم ولا يحكون أسرارهم إلا لمَنْ هم منهم أو من يخالطهم لفترة طويلة، وربما إن صرحوا لا يقولون الحقيقة.

وعن أثر المعتقدات على ملابس الغجر في رومانيا، فنذكر على سبيل المثال، أن الغجر يعتبرون الجزء العلوي من الجسم نقي، أما الجزء السفلي منه ملوث، من بينها القدمان والجهاز التناسلي، وعادةً ما تعتبر القدم ملوثة، وأي شيء تلمسه يُعتبر ملوثًا كما تُحرق ثياب الرجل عندما يموت، أما المرأة فتدفن معها ثيابها والوسادة التي تضع رأسها عليها. (شلش، ١٩٥٨، ص٢٠٢)

وقد يتم التساهل مع أمر المحرمات بالنسبة للصغار وكبار السن، لكن ليس هناك تساهل مع الكبار والمتزوجين، فمثلاً حين تضع المرأة الغجرية مولودها، فكلاهما يُعتبران ملوثين، لذلك يتم عزلهما بشكل مؤقت عن بقية العائلة.

تعتبر الملابس الغجرية وثيقة الصلة بحياتهم وتتأثر بالعادات والتقاليد والطقوس التي يمارسونها، فبلا شك تتأثر بالضغوط التي مُورست عليهم ومروا بها، وتتنوع الملابس بين الذكر والأنثى والبيئات المختلفة، ولا تقوم أشكالها على مجرد الذوق أو الخامة التي يُبنى عليها الزي، فهي تتجاوز مجرد الكساء مثل استجلاب الخير ودفع الشر والاحساس بالجمال والتعبير عن التميز، وتلعب أيضًا أنماط الملابس وزخرفتها وظائف أخرى.

إذا فحصنا ملابس نساء الغجر في مصر رومانيا والزخارف ومعانيها الرمزية والتكوين البنائي والهيكلي للملابس لتحليلها نجدها ناقلة للثقافة الخاصة بهم على المستوى المادي أو الرمزي، وجميع القصات والزخارف في كل جزء من الثياب الغجرية كالرقاع التي تستخدم لنقل رسالة منهم وعنهم، ويمكن تشبيهها أيضًا بمخطوطات متجولة مرسومة بأسلوب مقنع يعتمد على نوع من الشارات والرموز، وكذلك تخبئ ورائها عقائد دينية أو سلوكية ترتبط بشعائر وثقافات قديمة، بعضها لجلب الرزق والخير، وبعضها لمنع الشر والحسد، والأخرى لها هدف يختبئ حول معتقد تترجمه وتنقله الملابس، ومن المرجح أن يكون شكل هذه الأحجبة له صلة بشعائر أو شعارات قديمة خاصة بهم وورثوها. نجدها مثلًا في الألوان المبهجة في ملايس غجر رومانيا وغجر مصر، كما نجدها في الكرانيش والحليات المطرزة والإكسسوارات المضافة حول فتحة العنق وعلى الأكتاف وطرف الأكمام في ملابس غجر مصر، وتجميع العناصر غير المألوفة والمواد المستهلكة حولهم وإعادة استخدامها في شكل قطع ملبسية جديدة، أو كحلية أو حقيبة لتحقيق منفعة تحمل معانٍ جمالية، كذلك البناء الملبسي وعدد القطع والمكملات المستخدمة في كلًا من البلدين كلها لها مدلولها المعلن والمخفي. (الخادم، ٢٠٠٧، ص٧٦)

ويرتدي الغجر ملابس تعكس دينهم وعاداتهم وأخلاقهم وتعبر عن هويتهم. فتفاصيل ملابسهم في رومانيا نجدها تُعبر عن آلام الإقصاء والتهميش خلال الرحلة على هوامش المدن، ويظهر ذلك في استخدامهم طراز معين من الملابس يختلف في أقمشته فقط ويتوحد فيه التفاصيل والألوان وتظهر به ثورات من الجرئه في التركيبات اللونية، لنجدها تمتاز بطابعها المرح واعتبرت وسيلة فنية ميزوا بها أنفسهم عن غيرهم.(شلش، ١٩٥٨، ص١٩٦) فهم شعوب لا يعترفون بتنسيق النقوش بل يعيدوا ترتيبها بعشوائية تامة تخلق فنًا خاص بهم، وتعبر زيادة التفاصيل في الملابس في الزي الواحد من كلف وزخارف وشرائط عن ثراء مَنْ يرتديه، بالإضافة إلى درجة انسدال القماش ونوعيته، والفقراء منهم يرتدون الملابس المرقعة البالية ويصنعونها بأيديهم ويزيدون من بهرجة الزخارف وخلط الألوان.

ويوضح الجدول التالي أوجه التشابه والاختلاف لملابس المرأة الغجرية في مصر ورومانيا:

جدول (١): يوضح أوجه الشبه والاختلاف لملابس المرأة الغجرية عينة الدراسة

أوجه الشبه والاختلاف	ملابس الغجر في مصر	ملابس الغجر في رومانيا
تتشابه بشكل كبير الألوان المستخدمة في ملابس الغجر في الألوان والنقوش المستخدمة، وتختلف في عدد القطع، والتفاصيل		
استخدام الشرائط والكلف والجالونات تيمة أساسية وتختلف في خاماتها ومقاساتها ومناطق المضافة إليها، لنجدها في جميع الأماكن على الزي الغجري في مصر، كما نراها في نهاية الجونلة في رومانيا		
فتحة العنق المنخفضة عنصر أساسي من عناصر الزي الغجري، وقد ترتدي أسفل منه في مصر قطعة من الملابس بعنق مرتفعة لكيلا تظهر جسمها، وكلامها يزينان رقبتهم بالحلي		

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

أوجه الشبه والاختلاف	ملابس الغجر في مصر	ملابس الغجر في رومانيا
طول الملابس تقريبًا واحد يصل إلى نهاية القدم، وفي رومانيا قد يقصر قليلًا ظاهرًا جزءًا من الساق		
يتشابه الغجر في استخدام الإكسسوارات الكبيرة المصنوعة من الذهب أو القشرة كذلك المصنوعة من خامات مختلفة ورخيصة		

كثيرًا ما تهتم المرأة الغجرية في كل مكان بالموضة وبالجمال بالقدر المتاح لها، ومكانتها كوصي ومُشرع لملامح ثقافة الغجر وتتميز بأزيائها وزينتها على أفراد الأسرة. وفي الغالب يجب على نساء الغجر تغطية أرجلهن حتى منتصف الساق على الأقل في رومانيا، وتغطية رجلها بالكامل في مصر. وعادةً ما تقوم النساء المتزوجات بتغطية رؤوسهن بغطاء على رؤوسهن، يظهر الشعر من مقدمته، أو ربط شعرهن أو تجديله. ولا يوجد عيب عند الغجر مرتبط بأن يكون خط أو فتحة العنق منخفضة. بل ومن من النادر رؤية امرأة غجرية لا ترتدي قمصانًا ذات فتحة عنق منخفضة، خاصة في رومانيا. وقد ترتدي النساء الملابس الغربية أو المعاصرة للبلد عندما لا يرغبن في الاعتراف بهن كغجر كمحاولة منهم للاندماج في المجتمع والذوبان فيه. (Hartley, 2021)

ويوضح الجدول التالي تحليل ملابس نساء الغجر في مصر ورومانيا:

جدول (٢): يوضح تحليل ملابس نساء الغجر في مصر ورومانيا

العنصر		التحليل	
		ملابس الغجر في مصر	ملابس الغجر في رومانيا
شكل الملابس	**فتحة الرقبة**	يتميز الثوب بفتحة رقبة عميقة قليلًا، تظهر فتحة الرقبة عقد أو مجموعة من السلاسل حول الرقبة. وأحيانًا تُغطى بكولة تُضاف للثوب وغير مُثبته فيه، لتكون كجزء من الاكسسوار المضاف للثوب. وفي بعض المناطق لا يجوز للامرأة أو الفتاة الغجرية إظهار صدرها أبدًا لذا ترتدي أسفل الزي جلباب أخر أو ملابس تغطي الرقبة وترتدي عليها ما تشاء من الإكسسوارات. ودائمًا تحلى فتحة العنق بكرانيش من بالشرائط والكلف الملونة.	لا يوجد عيب عند الغجر مرتبط بأن يكون خط أو فتحة العنق منخفضة. بل ومن من النادر رؤية امرأة غجرية لا ترتدي قمصانًا ذات فتحة عنق منخفضة. وتعتمد المرأة على الإكسسوارات والحلي من العقود والسلاسل في تزيين رقبتها، كذلك
	بناء الملبس	وتعتبر الملابس الغجرية في مصر مميزة بل شديدة التميز ويتحكم التأثر والتأثير في الموقع الجغرافي بتكوين الزي الغجري في مصر. وملابس نساء الغجر عبارة عن جلباب قطعة واحدة طويل بسفرة دائرية على منطقة الصدر تشبه (الكول بيبيه)، وفتحة رقبة متسعة، تنتهي بشريط من نفس لون السفرة، تقفل السفرة برابط، بدون أزرار أو عراوي، يجعل المرأة الغجرية ترتدي قطعة أخرى من تحته ويختلف شكل السفرة الأمامية عن الخلفية في الزي الواحد، كما تختلف من جماعة لأخري، وتُحلى بالتطريز بالخيط او الأزرار والشرائط الملونة، أو بالقصات والكسرات.	يُمثل المعتقد الشعبي الغجري عنصرًا مهمًا في تشكيل ملابس غجر رومانيا. لذا يلجئون إلى ارتداء الملابس المنفصلة (على شكل قطعتين) على هيئة جيبة للمنطقة من الوسط للقدم، وبلوزة أو "بادي" للمنطقة العلوية، كما أنهم يتعاملون مع الملابس التي يرتدونها في الجزء العلوي من الجسم بشكل منفصل عن الملابس التي يرتديها الجزء السفلي من الجسم.

العنصر	التحليل	
	ملابس الغجر في مصر	ملابس الغجر في رومانيا
بناء الملبس	وأحيانًا يُفصل الجلباب من الوسط بقصة عرضية عند منطقة الوسط بها استك مدكوك الجزء العلوي على الجزء السفلي في الزي ليصنع (بليزون)، يصنع كشكشة كثيفة تُضفي قيمة جمالية لعنصر الخط تعيد توزيع النقوشات المطبوعة على قماش الزي، ويُعطي اتساع وراحة أسفل منطقة الوسط، أما الأكمام فتكون متسعة غالبًا وبشكل قد يصل الي حد المبالغة وذلك بإضافة كسرات في أعلي الكم وفي نهايته وينتهي الكم عند الرسغ بأسورة تحتوي على مرد بسيط.	(Johnson, 1995, pp. 436 – 444.) وهي عبارة عن جونلة طويلة بكسرات طولية (بلسية) تبدأ من الوسط وتنتهي بنهاية الساق أو أقصر بقليل، لا تخلوا من الزخارف الغجرية الجريئة والمميزة.
نهاية الزي	يوجد الكورنيش في معظم ملابس الغجر التقليدية في مصر فهو عنصر بنائي أساسي في أغلب ملابس الغجر في مصر، ويختلف من جماعة لأخري ويستخدم كدليل على الانتماء لقرية بعينها ويدل على المكان والجماعة المنتمي إليه صاحبته وإثبات لهويتها، ومكانه في او مستوى الركبة وقد يكون عبارة عن أكثر من كورنيش في الزي الواحد.	الكورنيش عنصر أساسي في جميع الملابس المعاصرة لغجر رومانيا، ويحرص الغجريات على إظهاره لذا نجده بلون مخالف عن لون الجونلة، وهو عبارة عن شريط أو أكثر من الحلية أو الكلفة مثبت على الجونلة من أسفل قبل نهايتها، يضفي قيمة جمالية وطابع زخرفي مميز.
الأكمام	كم الجلباب واسع وينتهي باتساع أكثر، منتفخة أحيانًا في أعلاها مزخرف من أعلى بشريط من الدانتيل وينتهي من أسفل بكرانيش من الدانتيل العريض على مسافات متباعدة، تعطي احساس بالاتساع وشعور بالحركة، وتساعد على إضفاء بعض الطول على الكم، ومثبت على بداية الكورنيش الأول من أعلى شريط ستان رفيع مثبت على هيئة مثلثات صغيرة، وينتهي الكم بقطعة قماش من نفس قماش السفرة مضمومة باستك، كأنها أسورة واسعة. وقد ينتهي بأسورة رفيعة يجمع بها اتساع نهاية الكم.	الأكمام في ملابس الغجر الرومانية قديمًا كانت منتفخة من أسفلها يضمها كورنيش متوسط طوله، أما الملابس الغجرية المعاصرة فأكمامها ضيقة ويختلف طولها، وقد يكون الزي بدون أكمام أحيانًا.
الألوان	تمثل الملابس الغجرية في مصر ورومانيا ثورة صارخة ومميزة من الألوان، حيث يلعب اللون دورًا أساسيًا فيها، وتظهر ملابس الغجر كأنها لغة أو شارات يمتلكون القدرة على قراءتها جيدًا، لغة يتحدثون بها، ويعتمدوا على استخدام الألوان الجريئة الزاهية المبهجة والصاخبة المنوعة بجميع تدرجاتها، كما تعتمد على المزج بين الألوان الصاخبة وأخرى الدافئة، وهذا لا يقتصر فقط في اختيار درجات الألوان الجريئة، بل في الدمج فيما بينها دون التقيد بقواعد الكلاسيكية، ليصلوا إلى تشكيلة غير متوقعة من الألوان والزخارف والتفاصيل المليئة بالحياة بكل حرية، وتعبر عن أسلوبهم الخاص وتركز على العشوائية في التوزيع التي تعكس الطاقة والحركة والحرية، مجمعة بأسلوب فطري ومكونة صياغات غريبة مستمدة من ثقافتهم وأسلوب معيشتهم.(Thomas, 1908, p.207) الذوق الغجري المشغوف بالألوان الزاهية البراقة، تتداخل تارة في تزاحم شديد في بعض المناطق على الزي وتفترق أخرى في براءة وسذاجة، وكأن الذين يصممونها أطفال صغار يرسمون في تردد وغشم، كما يؤكد بأن هناك لغة موحدة تتحدث بها جميع ملابس نساء الغجر، وتنقل الكثير من تقليد المجتمع الغجري.	
القماش	تتنوع الأقمشة المستخدمة لمجتمع الغجر والتي تتكون من الدانتيل والشبك والقطيفة والفيزون والجرسيه والأقطان والبولي أستر والشيفون الخفيف والستان	القطن المطبوع، والأصواف، والستان والفيزون والبولي أستر المزخرف من خلال اختلاف التراكيب النسجية، .
الزخرفة المستخدمة	وتتنوع في أشكالها المختلفة وتندمج مع باقي العناصر المكونة لبناء الزي بمكملاته في أسلوب وملامح جديدة تقتصر عليهم وتميزهم.(P.P., 1971) بالإضافة إلى الالوان المتوهجة البراقة والايقاع والتناغم في استخدام الكتل والمكونات وتلعب الزخارف المختلفة كوحدات رئيسة مع عناصر تشكيلية أخرى، واستخدم الغجر أساليب مختلفة من الزخرفة، منها الشرائط والجالونات الزخرفية من الستان أو الدانتيل بأشكال وألوان مختلفة، كذلك الزخرفة بالألوان المتعددة واستخدام أكثر من مجموعة لونية بتركيبات مختلفة في الزي الواحد، ونجد أن المرأة الغجرية في كلًا من رومانيا ومصر استخدمت كثيرًا الأقمشة الملونة والمطبوعة بأشكال نباتية وهندسية بشكل كبير، وخاصة الأشكال النباتية، واستخدمت تلك الزخارف بأشكال مختلفة وفي أماكن متعددة على الثياب، وكذلك استخدمت على الثياب المطرزة بالشرائط أو بالخرز، كذلك أضاف العملات المعدنية على ملابسهم واستخدموا شرائط الزجزاج، والسلاسل، وأبليكات مطرزة بخامات مختلفة.	

ثانيًا: السمات العامة لملابس المرأة الغجرية في مصر ورومانيا

ويتضح من العرض السابق أن السمات العامة لأزياء الغجر في رومانيا يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- ارتداء الجلباب بقطعة واحدة في الملابس التقليدية في مصر في القرى والريف وارتداء الملابس المنفصلة (على شكل قطعتين) رومانيا في رومانيا، وكلاهما تميزهم التصميمات الثابتة الخاصة بكل قبيل، وتشترك في البلدين بأنها أبعد كل البعد عن القيود في كلًا من مدن مصر ورومانيا.
- التأكيد على الدمج بين أكثر من تصميم وأكثر من قطعة وأكثر من عنصر بشكل فني غير مألوف بترتيب غير مدروس وقوانين تتبع نظام خاص بهم فقط.
- الاعتماد على العشوائية المنتظمة، وملء كامل للمساحات بشكل يحتضن بعضه، فلا مجال للكثير من المساحات الفارغة.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

- كثرة المزج بين العناصر والخامات والألوان القديمة والأشياء الحديثة في تكوين واحد.
- الحلي والزينة تحتل المقام الأول في مكونات الزي الغجري في مصر ورومانيا.
- التكرار مبدأ أساسي في الأشكال والألوان وعناصر البناء الأخرى لتحقيق الإيقاع الذي يمنح المتلقي انطباع معين، ومن ثَمَّ تأسيس وترسيخ الثراء الجمالي.
- اعتمد الغجر على عناصر غير مألوفة والمواد المستهلكة حولهم، وإعادة استخدامها في شكل قطع جديدة، كحلية أو حقيبة لتحقيق منفعة.
- أعطى الفن الغجري المفعم بالنشاط والتنوع والطاقة الحيوية بعدًا جديدًا لشكل الملابس الخاص بهم واستخرج فنًا جديدًا من خلال تمسكه بأسلوبه كالفن البوهيمي الذي استطاع عبر العصور أن يشكل معايير وقيم فنية ويؤسس لرؤية مفتوحة الآفاق لا يشبهها شيء أكثر من الأحلام والحرية، مليء بالدفء والحنين والحميمية.
- الميل إلى الرمزية والتجريد وتأثرهم بالبيئة ودمجها بأسلوبهم وثقافتهم العامة، فكثيرًا من الرموز المتشابهة بينهم منتشرة في جميع أنحاء العالم ولكنهم لهم طابع مميز في زخرفة هذا الرمز ودلالته في الأزياء الخاصة بهم ترتبط بهم وبالبلد الموجودين فيه.
- الاتجاه للخطوط البنائية البسيطة في بناء الزي تحمل في مضمونها عقائد ومعتقدات متوارثة تعتمد على طريقة حياتهم وأسلوبهم.
- الأزياء الغجرية تمثل ثورة من الألوان، ويلعب اللون دورًا أساسيًا في أزياء الغجر، فهي لغة يتحدثون بها، ويعتمدوا على استخدام الألوان الجريئة الزاهية والصاخبة المنوعة بجميع تدرجاتها، تعتمد على المزج بين الألوان الصاخبة وأخرى الدافئة، وهذا لا يقتصر فقط في اختيار درجات الألوان الجريئة بل في الدمج فيما بينها دون التقيد دون التقيد بقواعد الكلاسيكية، لنصل إلى تشكيلة غير متوقعة من الألوان مليئة بالحياة بكل حرية، وتعبر عن أسلوبهم الخاص وتركز على العشوائية في التوزيع التي تعكس الطاقة والحركة والحرية، مجمعة بأسلوب فطري ومكونة صياغات غريبة مستمدة من ثقافتهم وأسلوب معيشتهم.
- الاعتماد على الزخرفة وتوزيعها بأسس مختلفة لما يدركونه بفطرتهم وحسب معتقداتهم، وتتنوع الزخارف المستخدمة وبأسلوب يشغل المساحة الكلية ومبالغ في إبرازها في شكل توليفات جديدة متنوعة سواء في حجمها أو تكرارها أو الألوان الخاصة بها.
- استخدام الكسرات الطولية (البليسية) بكثرة في الملابس خاصةً في الجزء السفلي من الملابس الغجرية في رومانيا.
- الاعتماد على أنواع متعددة من الخامات والتي يمكن دمجها في بناء واحد كالأقمشة بأنواعها والجلد والبلاستيك.
- البساطة في التصميم، فهو بعيد كل البعد عن الأشكال المعقدة والعصرية بل هو أقرب إلى الخطوط الواضحة والسهلة.
- استخدام الشراشيب والدانتيل والزخارف الكبيرة والواضحة.
- استخدام الملابس الفضفاضة غير الملتصقة والاعتماد على الطبقات المتعددة.

نتائج الدراسة Results:

- انتمى الغجر إلى شعوب عدة منذ بداية هجرتهم إلى أوربا في القرن الرابع عشر الميلادي، وانخرطوا في كثيرًا من البيئات، وتشكلوا تبعًا لكل بيئة يحلون بها، وتشكلت ملابسهم وخاماتها المستخدمة من مكان لآخر، أخذوا من العناصر الموجودة وأعادوا صياغتها ضمن ملامح ثابتة وسمات أساسية في أزيائهم اتفقوا عليها وعُرفوا بها. ويظهر ذلك بوضوح في شكل ملابس الغجر بوجه عام في مصر من حيث التمسك بمفردات التصميم العام ونوع النسيج، بجانب الزخارف والتطريزات المستخدمة، وكثيرًا ما يقتصر على إعادة صياغة الملابس القديمة لمعالجتها وإعادة استخدامها.
- وتتميز ملابس نساء الغجر في مصر باستخدام التصميمات المصنوعة بأيديهم والقطع الملبسية التي ينتجوها بنفسهم، واجتمع الغجر في مصر ورومانيا على استخدام الخامات المحلية الرخيصة غالبًا، ألوانها فاتحة ومتعددة ومندمجة مع بعض بأسلوب فطري غير منظم، لكنه محبوب. كما أن هناك طلاقة في الأسلوب الزخرفي من حيث صياغة عناصر متنوعة في الزي الواحد مع بعضها البعض بتقنيات وأحجام مختلفة في شكل غير مألوف للعين. (P.P., 1971)
- تحقق للباحثين من خلال الدراسة العلمية أن الثياب الغجرية تتأثر بالبيئة التي تتواجد فيها الغجر مهما اختلفت، وتستخدم بعض من عناصر الملابس التي توجد في ملابس جيرانهم من غير الغجر حولهم وتصاغ بأيديهم بفطرتهم وأسلوبهم الذي يميزهم عن غيرهم، حيث يحرص أفراد جماعة الغجر على التكيف والانصهار مع مجتمعهم الذي يعيشون فيه، إلا أنهم يحرصون على الاحتفاظ بخصائص ثقافتهم الفرعية، ويظهر ذلك في ملابسهم من حيث البناء والألوان واستخدام أدوات الزينة والتحلي بالمجوهرات.
- كان ارتداء الغجر للملابس الملونة والمبهجة كجزء من هويتهم، مصدر إلهام لمَنْ حولهم من المجتمعات المجاورة لهم للتأثر بهم ومحاكاة طريقتهم وطرزهم، وبنظرة عابرة إلى ملابس الغجر نكتشف أهميتها كسجل للمراحل التي اجتازتها جماعات الغجر من عادات وتقاليد مروا عليها، فبعض المظاهر لها أهمية بالغة في تفسير جوانب تراثهم القومي. وقد عرض الباحثون بعضًا من المعتقدات القديمة التي تحكمت في سمات وملامح أزيائهم.
- ويستنتج الباحثون أن ملابس الغجر في مصر ورومانيا تحتفظ بمظهر عام مميز يظهر كأنه متفق عليه، وتعتبر الأزياء الغجرية بصفة عامة جزء من ثقافتهم يحمل معاناتهم كما يحمل بهجتهم وأفراحهم، وكأنه لغة أخرى بينهم موحدة يتحدثون بها وتُعرفهم، وتختلف فيما بعد ذلك حسب احتياجاتهم وتقاليدهم وعاداتهم وحسب البلاد والشعوب المحيطة بهم.

المراجع References:

1. حنا: نبيل صبحي (١٩٨٣)، البناء الاجتماعي والثقافي في مجتمع الغجر: دراسة أنثروبولوجية لتأثير البناء والثقافة والشخصية على التكامل الاجتماعي.- القاهرة: دار المعارف.
2. الخادم: سعد (٢٠٠٧)، تاريخ الأزياء الشعبية في مصر.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. خليل: رشا وجدي (٢٠١٢)، الأيديولوجية الإبداعية لتصميم ملابس من التراث في ضوء التكنولوجيا الملاءمة (أطروحة دكتوراه).- حلوان: كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ٢٠١٢.
4. شلش: نبيل (١٩٥٨)، قبائل الغجر.- القاهرة: دار الكتاب المصري.
5. عبد الله: عماد الدين سيد أحمد (٢٠١٩)، التحليل السوسيولوجي لثقافة الغجر وعلاقتها بالسلوك الانحرافي في المجتمع: دراسة ميدانية في محافظة كفر الشيخ (رسالة دكتوراه).- جامعة الاسكندرية: كلية الآداب.
6. Blasco: Gay y. (1999), Paloma. Gypsies in Madrid: Sex, Gender and the Performance of Identity. Oxford: Berg. Sutherland, Anne Hartley. "Roma and Gypsy Fashions ."

Bucharest, 1971 (in Romanian language) Valorization by tourism of Gypsy culture in Romania January 2011.
10. Thomas: Crofton, Henry (1908). "The former costume of the Gypsies." Romani Studies 2.
11. Valorization (2021) by Tourism of Gypsy Culture in Romania TEODORESCU CAMELIA Faculty of Geography, Human Geography Department University of Bucharest Available from: https://www.researchgate.net/publication/289353848_Valorization_by_tourism_of_Gypsy_culture_in_Romania [accessed Apr 01 2021]

Available in 25 March 2021 at: https://fashion-history.lovetoknow.com/clothing-around-world/roma-gypsy-fashions
7. Gibb: Adrea (2021), "Gypsy Dance Costumes".- LoveToKnow.- available in 2 Mar. 2021 at: (https://dance.lovetoknow.com).
8. Johnson (1995), Pollution, Boundaries and Beliefs, "In Dress and Identity", Edited by Roach-Higgens, Mary Ellen, Joanne Eicher and Kim Johnson. New York: Fairchild Publications.
9. P. P. (1971), Panaitescu, ContribuŃii la istoria culturii româneşti, Minerva Publishing House,

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License